ردكم له كانكم تخصمونه بالشك ولما ذكر تعالى وعيد الكفار اردفه بايات الوعد
فقال ان المتقين اي المتصفين في هذا الوصف في مقام اى موضع اقامة
لا يريد الحال فيه تحولا عنه امين اي يامن صاحبه فيه من كل ما لا
يعجبه وقرا نافع وابن عامر بفتح الميم والباقون بضمها على المصدر اي في
اقامة وقوله تعالى في جنات اي بساتين تقصر العقول عن ادراك كل
وصفها بدل من قوله تعالى في مقام امين او خبر ثان وقرا وعيون ابن كثير
وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بكسر العين والباقون بضمها ولما كان
لا يتم العيش الا بكسوة البدن اشار الى ذلك بقوله تعالى يلبسون ودل
على الكثرة جدا بقوله تعالى من سندس وهو مارق من الحرير يعمل وجوها
واستبرق هو ما غلظ منه يعمل بطاين وسمي بذلك لشدة بريقه وقوله
تعالى متقابلين اي في مجلسهم ليستانس بعضهم ببعض حال من
الضمير المستكن في الجار او خبر لان فيتعلق الجار به او مستانف فان
قيل الجلوس على هذه الهيئة موحش لان فيهم كل واحد منهم يصير
مطلعا على ما يفعل الاخر وايضا فقليل الثواب اذا اطلع على كثيره
ينغص عليه اجيب بان احوال الاخرة ليست كاحوال الدنيا وقد قال تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل وقوله تعالى كذلك يجوز فيه وجهان
احدهما النصب نعتا لمصدر اي نفعل بالمتقين فعلا كذلك ولما كان
ذلك لا يتم السرور به الا بالازواج قال تعالى وزوجناهم اي قرناهم
كما تقترن الازواج وليس المراد به العقد لان فايدة العقد الحل والجنة
ليست بدار تكليف من تحليل او تحريم بحور اي جوار بيض حسان
نقيات الثياب عين اي واسعات الاعين قال البيضاوي واختلف
في انهن نساء الدنيا او غيرها ولما كان الشخص في الدنيا يجتني كلف
النفقات وصف ما هنالك من سعة الخيرات فقال تعالى يدعون اي
يطلبون طلبا هو غاية المسرة فيها اي الجنة اي يوتون بكل فاكهة
اي لا يمتنع عليهم صنف من الاصناف لبعد مكان ولا فقدان ولا غير
ذلك من الشان وفي ذلك ايذان بانه مع سعته ليس فيه شي لاقامة البنية
وانما هو للتفكه والتلذذ حال كونهم مع ذلك امنين في غاية
الامن لكل مخوف لا يذوقون فيها اي الجنة الموت لانها دار خلود
لا دار فناء وقوله تعالى الا الموتة الاولى فيه اوجه احدها انه
استثنا منقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها ثانيها انه متصل وتاولوه
بان المومن عند موته في الدنيا يصير بلطف الله كانه في الجنة لاتصاله
باسبابها ومشاهدته اياها وما يعطاه من نعيمها فكانه مات فيها ثالثها
ان الا بمعنى بعد اي لا يذوقون فيها الموت بعد الموتة الاولى في الدنيا واختاره

وقرا نافع وابن عامر بضم الميم والباقون بفتحها

اي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا كما في قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف رابعها اي سوى ما قد سلف ان الا بمعنى سوى

الطبري

الطبري لكن نوزع بان الا بمعنى بعد لم يثبت وقد يجاب بان من حفظ حجة على
من لم يحفظ خامسها قال الزمخشري اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت
البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك الا الموتة الثانية محال ذوقها
في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى
يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها سادسها المراد بالمتقين اعم
من الراسخين وغيرهم وان ضمير ما فيها يرجع للاخرة فالعاصي اذا اراد الله تعذيبه
بالنار يذيقه فيها موتة اخرى كما جا في الاحاديث الصحيحة فيكون على المجموع
ان الموتة الاولى في الجنة المجازية فلا يكون ذلك تعليقا بالمحال وذلك ان
المتقي لم يزل فيها في الدنيا قال بعض العلما الدنيا اذا تحققت في حق المومن
التقي فانها جنة صغرى لتوليه سبحانه اياه فيها وقربه منه ونظره اليه
وذكره له وعبادته اياه وشغله به وهو معه اينما كان فان قيل اهل
النار لا يذوقون الموت اصلا فلم بشر اهل الجنة بهذا مع ان اهل النار
يشاركونهم فيه اجيب بان البشارة ما وقعت بدوام الحياة
فقط بل مع حصول تلك الخيرات والسعادات فافترقا ووقاهم اي
المتقين عذاب الجحيم اي التي تقدم انها لكل كفار اثيم واما غير المتقين
من العصاة فيدخل الله تعالى من اراد منهم النار فيعذب كل منهم على قدر
ذنوبه ثم يميتهم فيها ويستمرون الى ان ياذن الله بالشفاعة فيهم فيخرجهم
ثم يحييهم بما يرش عليهم من ما الحياة ثم يدخلهم الله تعالى الجنة روي عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اناس في النار حتى
اذا صاروا فحما ادخلوا الجنة فيقول اهل الجنة من هولا فيقال لهم
الجهنميون وروي انه صلى الله عليه وسلم قال يعذب ناس من اهل التوحيد
في النار حتى يكونوا فيها حمما ثم تدركهم الرحمة فيخرجون ويطرحون على ابواب الجنة
فيرش عليهم اهل الجنة الما فينبتون كما تنبت الغثا في حمالة السيل ثم يدخلون
الجنة وقوله تعالى فضلا مفعول لاجله اي فعل ذلك بهم لاجل الفضل وجعله
ابو البقا منصوبا بمقدر اي تفضلنا بذلك فضلا اي تفضلا تنبيه
احتج اهل السنة بهذه الاية على ان الثواب يحصل من الله فضلا واحسانا وان
كل ما وصل اليه العبد من الخلاص من النار والفوز بالجنة فانما يحصل
بفضل الله تعالى فضلا من ربك اي المحسن اليك بكمال احسانه الى اتباعك
احسانا يليق بك قال الرازي في اللوامع روية الفضل في جميع الاحوال
والمعظمه تعالى باظهار هذه الصفة مضافة اليه صلى الله عليه وسلم زاد في تعظيمه
بالاشارة باداة البعد فقال تعالى ذلك اي الفضل العظيم الواسع هو اي
خاصة الفوز اي الظفر بجميع المطالب العظيم لانه خلاص عن المكاره
ولم يدع جهة من الشرف الا ملاها وهذا يدل على ان هذا الفضل اعلى من

Copyright King Saud University